

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

الريح منها ووال للتركيز يسمى الحاجب وقد مر القول على معاملتها وذكر أحوالها في الكلام على قواعد الديار المصرية المستقرة فأغنى عن إعادته هنا .

وهذه النيابة مع جلاله قدرها ورفعة محلها ليس لها عمل يحكم فيه نائبها ولا قاضيها ومحتسبها بل حكمهم قاصر على المدينة وطواهرها لا يتعدى ذلك بخلاف غيرها من سائر نيابات المملكة وبها كرسي سلطنة بدار النيابة وعادة الخدمة السلطانية بها في أيام المواكب أن يركب نائب السلطنة من دار النيابة وفي خدمته مماليكه وأجناد المائتين المتقدم ذكرهم ويخرج من دار النيابة عند طلوع الشمس ويسير في موكبه والشبابه السلطانية بين يديه حتى يخرج من باب البحر ويخرج الأمراء المركزون على حدتهم أيضا ويجمعون في الموكب ويسيرون خارج باب البحر ساعة ثم يعودون ويتوجه النائب إلى دار النيابة في مماليكه وأجناد المائتين وقد فارقه الأمراء المركزون وتوجه كل منهم إلى منزله فإذا صار إلى دار النيابة فإن كان في ذلك الموكب سماط وضع الكرسي في صدر الإيوان مغشى بالأطلس الأصفر ووضع عليه سيف نجاه سلطانية ومد السماط تحته وأكل مماليك النائب وأجناد المائتين وجلس النائب بجنبه من الإيوان والشباك مظل على مينا البلد ويجلس القاضي المالكي عن يمينه والقاضي الحنفي عن يساره والناظر تحته والموقع بين يديه ورؤوس البلد على قدر منازلهم وترفع القصص فيقرؤها الموقع على النائب فيفصلها بحضرة القضاة ثم ينصرف الموكب .

قلت وهذه النيابة مستحدثة وكان ابتداء ترتيبها في سنة سبع وستين وسبعمائة في الدولة الأشرفية شعبان بن حسين حين طرفها الفرنج وفتكوا بأهلها وقتلوا ونهبوا وأسروا وكانت قبل ذلك ولاية تعد في جملة الولايات الطيلخانة وكان لواليتها الرتبة الجليلة والمكانة العلية .

الثانية نيابة الوجه البحري وهي مما استحدثت في الدولة الظاهرية برقوق ونائبها من الأمراء المقدمين وهو في رتبة مقدم العسكر بغزة الآتي ذكره في الممالك الشامية ومقر نيابتها مدينة دمنهور بالبحيرة وحكمه على جميع بلاد